Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخفية فى العاطفة المعبر عنها بالألفاظ أو الفعل الممثل فى الأوبرا ، وتزيل النقاب عن طبيعتها الحقيقية وجوهرها الصحيح ، بل وترفع السجاف عن روح الحوادث والوقائع نفسها ، بينما المسرح لايقدم لنا غير الغطاء والجسم ، ولهذا فان تعبير الموسيقى يبلغ أوجه حينما يخلو من الألفاظ والمناظر والافعال وهو مايتحقق فى السيمفونيات على الوجه الاتم. فسيمفونية من سيمفونيات بتهوفن مثلا ، نرى فيها خليطاً هائلا من الأصوات ، لـكنه يقوم مع ذلك على أكمل نظام ؛ ونرى فيها نضالا عنيفاً ينحل من بعد إلى أجمل انسجام . وهى من أجل هذا أجمل وأدق تعبير عن طبيعة الحياة التى تدور فى خليط عجيب من الصور اللانهائية ، وتحتفظ بكيانها بواسطة فناء للصور مستمر . وفيها نسمع أصوات جميع العواطف والانفعالات التى يمكن أن تختلج فى النفس الانسانية لـكن بطريقة مجردة ، وكأنها عالم من الارواح الخالصة قد خلا من كل مادة أجل ، إننا نميل دائماً إلى الترجمة عنها فى صور محسوسة ، فيضفى الخيال عليها لباساً من الواقع ويخلع عليها اللحم والعظام ؛ ولـكن هذا ليس من شأنه أن يجعل فهمنا لها أحسن ، ولا تذوقنا أكمل ، بل بالعكس ، نحن نحملها حينئذ بأشياء غريبة عنها ، تشوهها وتدنس طهارتها . فمن الخير لنا إذن أن نتذوقها خالصة طاهرة كأصوات مجردة من كل لباس محسوس .

وتذوقنا للموسيقى يتم دائماً فى الزمان وبواسطة الزمان ، بغض النظر عن المكان والعلية ، أى لا ندركها بالذهن ، لأن الأصوات تحدث أثرها الجمالى بتأثيرها الخالص دون أن نكون فى حاجة إلى الارتفاع إلى مصدرها وعلتها ، كما هى الحال فى العيان . فنحن نحس بتأثيرها ، ونشعر بما لهذا التأثير من متعة عظمى ، ونجدها ترن فى أسماعنا وكأنها صدى لفردوس مألوف لدينا ، ولـكننا مع ذلك لانستطيع أن نعللها ونفسرها . والعلة فى ذلك أنها تصور لنا كل الحركات الخفية التى تهز بها كياننا ، دون ما يصاحبها